بسم الله الرحمن الرحيم
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "قرآن كريم"

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة
تصدر كل
يوم خميس

المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

العدد: 811 الخميس 7 شوال 1418 ه - الموافق 5 فبراير 1998 م - السنة الثلاثون - الثمن : درهمان - رقم الإيداع القانوني :160 / 1994

دعاء الأسبوع

اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله و آجله، ماعلمت منه ومالم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله و آجله ماعلمت منه ومالم أعلم

كلمة العدد

لماذا شرعت الزكاة ؟

الأستاذ العلامة الحاج أحمد ابن شقرون
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

في مناسبة عزيزة على جميع المسلمين في المغرب والمشرق مناسبة إحياء ليلة القدر المباركة والاحتفاء بها في شهر رمضان المعظم تناول أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني في حديث جامع كريم تناقلته وسائل الاعلام المرئية منها والمسموعة دعا فيه حفظه الله إلى تطبيق إحدى شعائر الاسلام وفرائضه التي قرنها الله سبحانه وتعالى بالصلاة.

قال جلالته : جاء الوقت لأن نفكر في تطبيق الزكاة في المغرب. ثم أعطى أمره السامي لتعيين لجنة تتكون من الجهاز التشريعي ومن الجهاز الحكومي ومن بعض علماء المغرب، ومن بعض التقنيين في المالية حتى تنظر في تطبيق الزكاة في الميادين الاجتماعية.

فما هو موقع هذه الفريضة في الإسلام ؟ وماهي أهميتها الاجتماعية ؟

الزكاة نظام اسلامي اجتماعي اقتصادي عظيم من أهدافه وغاياته دفع الفقر والاحتياج عن المؤمنين، ونشر الكرم والود بين المسلمين وفي حالة تطبيق هذه الشعيرة تطبيقا خالصا يتم القضاء على كل مظاهر الحقد والكراهية التي تنشأ بين الفقراء والاغنياء، وهي فريضة مفروضة على الاغنياء، ليدفعوا من مال مخصوص إذا بلغ نصابا مخصوصا، وقد فرضت الزكاة على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة وقال الله سبحانه وتعالى في شانها «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها». وتجب على الرجل الغني كما تجب على المرأة الغنية، وهي فرض عين أي تجب على كل واحد ، واحد شريطة أن يملك النصاب ويمر العام، أما في الحبوب فبمجرد الحصاد، أي تجب الزكاة بعد الحصد والدرس، قال تعالى «كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده».

وجاء في كتاب دليل المسالك لمذهب الإمام مالك لمؤلفه العلامة الشيخ محمد محمد سعد من علماء الأزهر :

حكمة مشروعية الزكاة سد عوز الفقير وحفظ وجهه من ذل السؤال، ونشر لواء الأمن العام وتعميم السلام بين الأنام لأن كثرة الجرائم كالنهب والسرقة تقع من شدة الحاجة وتطهير الإنسان من رذيلة البخل الذي هو من أقبح الخصال لأنه يربي الحقد والحسد في قلوب الفقراء .

وتؤلف القلوب، وتوجد الصلة بين الفقير والغني، وربما فاقت صلة الاقارب، والإنسان أسير الاحسان، وتضاعف الأموال، وتدفع البلاء والأمراض لحديث «داووا مرضاكم بالصدقة».

والزكاة ، بصفة عامة ، قد حدد القرآن الكريم مصارفها. أي الجهات التي تصرف إليها وذلك في قول الله تبارك وتعالى في سورة التوبة : إنما الصدقات للفقراء والمساكين، والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله، والله عليم حكيم .

«والفقير» المستحق للزكاة هو الذي لا يجد كفايته من مطالب حياته الأساسية «والمسكين» هو المحتاج الذي يتعفف عن سؤال الناس.

«والعامل على الزكاة» هو الذي يتولى أمر جمعها وتقديمها لولي الأمر، وكذلك الذي يقوم بحفظها لتوزيعها، «والمؤلفة قلوبهم» هم الذين يراد أن يقوى إسلامهم. وأما قول الله تعالى «وفي الرقاب» فالمراد به الواقعون في الرق أو الأسر. «والغارم» هو الذي يحمل ديونا في أمور مشروعة ولا يستطيع سدادها لعجزه وفقره، وكذلك يدخل في الغارم من يقوم بإصلاح بين الناس، «وفي سبيل الله» يراد به الطريق الموصل إلى رضى الله سبحانه - وابن السبيل هو المسافر المنقطع عن بلده الذي لا يجد ما يكفيه، بشرط أن يكون سفره في أمر مشروع وليس في معصية.

ولعله من الملاحظ في عصرنا، وفي دنيا المسلمين ، بالذات ، أن اكثرهم قد عطلوا فريضة الزكاة، فعطلوا سببا شرعيا جليلا يحقق تنفيده قاعدة من أهم قواعد العدالة الاجتماعية والتكافل المادي بين المسلمين.

رابطة العالم الإسلامي ترى أن قرار الكونغرس الأمريكي باعتبار القدس الشريف عاصمة أبدية لإسرائيل فيه الكثير من الظلم

الأمين العام للرابطة يشيد بالجهود التي تبذلها لجنة القدس برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني للمحافظة على عروبة القدس وإسلاميتها

أكدت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ان قرار الكونغرس الأمريكي اعتبار القدس الشريف عاصمة أبدية لاسرائيل فيه الكثير من الظلم كما انه يهدر مصداقية المواقف الأمريكية المطلوبة للمحافظة على السلم والأمن في العالم .

وأبرز السيد عبد الله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة في مؤتمر صحفي عقده بمناسبة الاعلان عن المذكرة الوثائقية التي أعدها لرئيس وأعضاء الكونغرس الامريكي بشأن مدينة القدس المحتلة الجهود التي بذلتها الرابطة عبر العديد من القنوات والوسائل للتاكيد على عروبة القدس واسلاميتها وتبعيتها للعرب والمسلمين.

وأوضح الدكتور العبيد ردا على القرار الذي اتخذه الكونغرس الأمريكي باغلبية أعضائه لحمل الحكومة الأمريكية على نقل السفارة الامريكية إلى مدينة القدس الشريف استجابة لرغبة حكومة اسرائيل التي تسعى للاستيلاء النهائي على هذه المدينة العربية الإسلامية المقدسة وجعلها عاصمة أبدية لاسرائيل أن المذكرة سعت إلى بيان عروبة القدس واسلاميتها وتبعيتها للعرب والمسلمين من خلال «وثائق التاريخ وحرمة الأديان ونصوص القانون الدولي وإرادة المجتمع الدولي المتمثلة بالقرارات التي اتخذتها هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن. وبين أن هدف هذه المذكرة الوثائقية هو تبصير رئيس وأعضاء الكونغرس الأمريكي بحقيقة تبعية مدينة القدس للعرب والمسلمين، مشيرا إلى أن الوجود العبراني فيها عبر التاريخ القديم كان وجودا طارئا لا يلغي تبعيتها للعرب الذين سكنوها وعمروها منذ ما يزيد على خمسة آلاف عام وبين كذلك عراقة مدينة القدس التاريخية ومكانتها الهامة التي تبوأتها عبر التاريخ.

وأكد أن كل الوثائق والأدلة التاريخية تؤكد أن القدس مدينة عربية اسلامية تبوأت منذ فجر التاريخ مكانة خاصة بالإضافة إلى ارتباط مشاعر المسلمين بمدينة القدس والمسجد الأقصى ارتباطا وثيقا كما أشار إليها القرآن الكريم وورد ذكرها في الأحاديث النبوية الشريفة مما جعلها تحتل مكانة عالية وغالية في قلوب المسلمين جميعا.

وعدد الأمين العام في مذكرته مجموعة من القرارات الدولية التي أصدرتها هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والتي تمنع اسرائيل من المساس بمدينة القدس أو التغيير في جغرافيتها أو اتخاذها عاصمة لها ومن أبرزها القراران رقم 242 و 338 اللذان يعتبران القدس جزءا من الأراضي العربية المحتلة ولا يجوز لاسرائيل احداث اي تغيير فيها.

وأشار إلى أن الأمانة العامة للرابطة شاركت في عدد كبير من الندوات الدولية والتي دعت إلى إعادة السيادة العربية على مدينة القدس والمسجد الأقصى والمقدسات الاسلامية مؤكدة أن مدينة القدس لن تكون مدينة للسلام إذا ظلت تحت الاحتلال الاسرائيلي ولن تشهد مناخ التعايش والتسامح والسلم إلا في ظل السيادة العربية الاسلامية.

وأبرز أن الأمانة العامة للرابطة وقفت على المستوى الاعلامي الدولي في وجه التزوير الاسرائيلي للتاريخ عندما اعلنت حكومة اسرائيل عن احتفالاتها بما يسمى (القدس 3000) حيث أصدرت بيانا نشر في العديد من الصحف وبثته عدة محطات تلفزيونية كشفت فيه جرائم اسرائيل في مصادرة الأراضي في مدينة القدس.

وحول موقف نقل السفارات إلى مدينة القدس قال الدكتور العبيد أن الأمانة العامة للرابطة وقفت منه موقفا حازما حيث طالبت الدول التي لها سفارات بعدم الاستجابة للضغوط الاسرائيلية بنقل سفاراتها إلى مدينة القدس بزعم أنها عاصمة أبدية لدولة اسرائيل.

ولم يفت الأمين العام للرابطة، الإشادة بالجهود التي تبذلها لجنة القدس برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني للمحافظة على عروبة القدس وإسلاميتها.

في هذا العدد

أخبار العالم الإسلامي 2
رمضان ومعركة واد البرباط في الاندلس 4
ماذا تعرف عن أوائل الشهور العربية ؟ 6
الكلمة 7
تأملات و خواطر 8

مئات الآلاف من المسلمين يتوافدون على المسجد الأقصى في صلاة الجمعة

تراجعت القيادة الصهيونية عن خطتها لإغلاق القدس نهائيا أمام المسلمين الراغبين في اداء صلاة الجمعة والتراويح في المسجد الاقصى.

قدر عدد المصلين في المسجد الاقصى يوم الجمعة الماضي بحوالي 300 الف مصل ضاقت بهم جنبات المسجد على اتساعه، وبذلك يسجل عدد المصلين رقما قياسيا لم يصل إليه منذ سنوات طويلة في المسجد الاقصى.

وحسب مصادر الأوقاف الفلسطينية والمسلمين، فإن الاحتلال الصهيوني وجد نفسه أمام معضلتين في حساباته الاحتلالية والأمنية، فهو إما ان يحاول منع اكبر عدد من المصلين من الوصول للقدس، وبالتالي الوصول إلى المسجد الاقصى عن طريق إقامة الحواجز ودفع المزيد من الجنود لهذا الغرض، وإما ان يمنع المسلمين منعا باتا من الدخول للقدس من خلال طوق عسكري محكم يفرضه عليها من الخارج.

واضافت المصادر قائلة إن السطات الصهيونية وجدت نفسها عاجزة عن الاستجابة لأي خيار من الخيارين، بعد ان اكدت تقارير امنية خاصة بها أن الطوفان البشري الذي اتجه صوب مدينة القدس في يوم الجمعة الثالثة من رمضان هو اقوى من ان تفرض امامه نقاط عسكرية او حتى إعلان القدس منطقة عسكرية وضرب طوق مسلح حولها.

واكدت التقارير ان القيادة الصهيونية حاولت إغلاق القدس نهائيا، ولكنها تراجعت في اللحظة الاخيرة عندما تبين لها ان موضوع الاغلاق لن ينجح أمام زحف عشرات الآلاف من الفلسطينيين إلى القدس، علاوة على ان هذا الإجراء سيضع الكيان الصهيوني في مواجهة مكشوفة مع الراي العام العالمي، الأمر الذي اضطره إلى تمرير هذه الحشود الإسلامية الضخمة رغم انفه ورغم ما تحمله من ارهاصات ودلالات تؤكد عمق تمسك الفلسطينيين بمسجدهم ومن ورائهم امتهم الإسلامية.

الإسلام عبر شبكة الأنترنت

يقوم مركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر بتدشين مشروعه الجديد لخدمة الإسلام عبر الأنترنت، المشروع الاعلامي الجديد يقدم خدماته عبر خطين في الشبكة العالمية اولها معلوماتي لتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الاسلام وثانيها خدماتي حيث يقدم خدمات ذات صلة بالاسلام، إضافة لإنشاء مكتبة إسلامية تحتوي على كم هائل من الكتب في العقيدة والسيرة والفقه والحديث والثقافة الاسلامية واللغة العربية والتراجم والتي يتم تقديمها للقراء عبر شبكة الأنترنت في جميع انحاء العالم إلى جانب مكتبة اخرى للصوتيات والمرئيات والندوات والمحاضرات المفتوحة عبر الشبكة.

كتب تصادرها الشرطة في مصر لإساءتها للصحابة

قامت شرطة المصنفات الفنية المصرية بمصادرة كتابين مسيئين للصحابة رضوان الله عليهم، واستجوبت ناشرتهما.

وقالت صاحبة تلك الدار إن الشرطة قامت بمصادرة حوالي 60 نسخة هي كل ما كان في الدار من كتاب «مجتمع يثرب» والأجزاء الثلاثة من «شدو الربابة باحوال الصحابة».

وكان مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر أوصى العام الماضي بمنع هذين الكتابين باعتبارهما يسيئان إلى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن جهة اخرى تلقى مؤلف الكتابين استدعاء من نيابة امن الدولة التي تعنى بشؤون قضايا النشر للمثول أمامها للتحقيق معه بشان الكتابين الصادرين عن دار نشر مصرية و اخرى لبنانية.

كاثوليكيون يهاجمون بابا الفاتيكان

تلوح في الأفق بداية انشقاق هو الأول من نوعه ضد الفاتيكان تقوده الكنيسة النمساوية الكاثوليكية، اعلن 400 راهب نمساوي كاثوليكي تاييدهم لموقف الكاردينال «رينهولد ستيخر» الذي هاجم يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان في نهاية العام الماضي قبل عدة أيام من إحالته إلى التقاعد.

كان الكاردينال قال في رسالة وجهها إلى الفاتيكان إنه ضد سيطرة الكنيسة من خلال النظام الذي تتبعه على 700 مليون كاثوليكي، وإن الفاتيكان بلا رحمة ويهتم بالحكومة، والبابا ابتعد عن «طريق المسيح». واتهم البابا «يوحنا بولس الثاني» وباقي زعماء الفاتيكان بالمواقف الاستبدادية دون اية استشارات. كما هاجم موقفهم الخاطئ من منع الرهبان من الزواج، ومنع مشاركة العامة في إدارة شؤون الكنيسة.

هذا الموقف الذي اتخذه «ستيخر» جعل الكنيسة الكاثوليكية في النمسا في حالة انشقاق لأن هجوما مباشرا من راهب على هذا المستوى العالي داخل الكنيسة الكاثوليكية على زعيم الفاتيكان لم يحدث في تاريخ الكنيسة قط فهي المرة الأولى التي يتهجم فيها واحد من داخل الكنيسة على البابا وسيطرة الفاتيكان.

هذا الهجوم على شخصية البابا، والذي يلفت، حاليا، نظر الإعلام النمساوي والأوروبي، سيضعف من مركز الفاتيكان خاصة في النمسا، والتاييد الذي حصل عليه «ستيخر» من رهبان الكنيسة الكاثوليكية ويؤكد أن شيئا ما سيحدث داخل الكنيسة الكاثوليكية، فمعظمهم يطالبون بالسماح لهم بالزواج، وأن يكون قرار الكنيسة في أي دولة مستقلا عن الفاتيكان.

ومن الجدير بالذكر ان عددا كبيرا من رهبان الكنيسة الكاثوليكية في معظم الدول الكاثوليكية يطالبون بمطالب مشابهة، ولكن ليس بالشكل الذي اتخذه الكاردينال «ستيخر».

وتم الكشف عدة مرات عن فضائح بين صفوف الرهبان وعلاقاتهم غير الشرعية مع النساء لدرجة ان عددا منهم انجب اطفالا بدون زواج بعد أن رفضت الكنيسة زواجهم. وفي النمسا نفسها ظهرت فضائح لعلاقات شاذة لبعض الرهبان ولم يتراجع الفاتيكان عن عدم السماح لهم بالزواج. ومن الجدير بالذكر أن ما يجري الآن في الكنيسة النمساوية جاء في العام ذاته الذي سيقوم فيه البابا بزيارة النمسا.

استفحال التفرقة العنصرية ضد المسلمين في بريطانيا

جاء في تقرير نشر مؤخرا ان مسلمي بريطانيا الذين يقدر عددهم بنحو 1,5 مليون مسلم بحاجة إلى قوانين جديدة تحميهم من التعرض للتفرقة والتحرش بل والتعرض للايذاء البدني احيانا.

وقال تقرير للجنة خاصة متعددة الديانات ان هناك حاجة لبذل مزيد من الجهد لإنهاء التحيز ضد المسلمين في وسائل الاعلام البريطانية واماكن العمل.

وجاء في تقرير (لجنة رينميد) التي تضم ممثلين عن الديانات الثلاث: الاسلام والمسيحية واليهودية ان التعديلات القانونية التي اوصينا بها ضرورية لكي يسود مناخ جديد للراي، وذكرت اللجنة في تقريرها الذي يحمل عنوان «مسلمو بريطانيا والهوس المناهض للإسلام» والذي اوردته وكالة رويتر التي اوردت النبا انه ما لم تحدث تلك التعديلات لايحق لبريطانيا ان تزعم انها «مجتمع للكل».

وتشكلت اللجنة التي يراسها استاذ جامعي ببريطانيا العام الماضي ودرست اللجنة اكثر من 160 تقريرا قدمتها اجهزة مختلفة كما عقدت اجتماعات استشارية في شتى انحاء البلاد، ويعيش غالبية المسلمين في مساكن فقيرة وهم اكثر عرضة من غيرهم لخطر البطالة ويقول الأستاذ الجامعي جوردون كوناوي رئيس اللجنة ان التفرقة ضد مسلمي بريطانيا آخذة في التنامي، وقال كوناكري في حديث مع هيئة الإذاعة البريطانية ان الأمر اصبح اكثر وضوحا واكثر تطرفا واكثر خطورة والهوس المناهض للاسلام اصبح حقيقة في مجتمعنا.

واكدت الدراسة ان على الحكومة ان تعطي اولوية لموضوع تمويل مدارس المسلمين في البلاد، واوضحت الدراسة التي تعد الأولى من نوعها ان الحكومات البريطانية المتعاقبة اظهرت عدم اهتمام وعدم رغبة في مساعدة المسلمين برفضها دفع دعم مالي للمدارس الاسلامية إسوة بغيرها من المدارس الدينية.

البيت الابيض الامريكي يقر حرية التعبير عن المعتقدات الدينية

اكدت سياسات جديدة للبيت الابيض ضمان حرية التعبير عن المعتقدات الدينية ومن بينها الإسلام في الدوائر و المؤسسات الحكومية الفيدرالية، وحق التحدث مع زملاء العمل عن الدين الذي ينتمي إليه الشخص وعرضه عليهم، ماداموا لم يعترضوا على ذلك.

وتشكل هذه الفقرة تطورا مهما يفيد الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، ويجعلها تنطلق إلى داخل مقار العمل، وهو ما يبشر بنجاحات كبيرة متوقعة لها، إذ تنص فقرة أخرى لاحقة على حق الموظف في توزيع كتب ومطبوعات ومواد دينية وإعلامية عن دينه ومعتقداته على زملائه في العمل، كالقرآن الكريم والكتب والأشرطة الإسلامية.

كما تسمح للموظف بوضع كتابه المقدس «كالقرآن الكريم» على مكتبه.

وتعطي السياسات الجديدة للمسلمين الحق في أداء الصلاة التي يحين وقتها أثناء الدوام وذلك في غرفة غير مستخدمة في مقر العمل.

كما تتيح للموظفات المسلمات ارتداء الحجاب الشرعي في إطار السماح بالملابس التي تامر الديانات اتباعها بارتدائها.

واللافت للنظر هو إعطاء الحق للموظف بالامتناع عن اداء مهمة وظيفية مكلف بها إذا كان اداؤها محرما في دينه. والنص على حقه في نيل إجازة بمناسبة عيده الديني بشرط أن يتم ترتيب بديل عنه ليقوم بالمهام المطلوبة منه اثناء إجازته. وهذا يعني أن المسلمين في الدوائر والمؤسسات الحكومية الفيدرالية، سيمكنهم نيل إجازات رسمية في عيدي الفطر والأضحى، وهو الأمر الذي ظلوا يطالبون به طويلا.

وتمنع السياسات الجديدة السخرية من الموظف على اساس خلفيته الدينية، إذ تعطيه حق احترام دينه من قبل رؤسائه وزملائه، وأن لا يعرضوه لمواقف فيها تهديد أو إحراج او سخرية.

وفي لقاء تم في مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، تحدث القانوني الأمريكي «جون اسبوزيتو» عن الضمانات والحقوق التي يعطيها القانون الأمريكي للمسلمين في إطار هذه التوجهات.

من جهته اعتبر نهاد عوض المدير التنفيذي للمجلس في تصريحات لـ «المسلمون» أن هذه الضمانات ستكون ذات آثار إيجابية على الأمريكيين ومن بينهم المسلمين.

واضاف أن الرئيس «بيل كلينتون» اثنى على القرآن الكريم اثناء إعلانه للسياسات الجديدة، موضحا انه قام بارسال خطاب تقدير له ذكر فيه أن المسلمين يقدرون تلك المبادرة التي تدعم حرية التعبير عن المعتقدات الدينية في المؤسسات الحكومية، ويتمنون أن تحذو المؤسسات والشركات الخاصة هذا السبيل.

واستطرد بان السياسات التي تم الإعلان عنها تخفف من حدة المعاناة والتحديات التي يواجهها المسلمون في اماكن عملهم، ومنها مضايقة النساء المسلمات اللواتي يرتدين الحجاب، والمسلمين الذين يواظبون على الصلاة ومنعهم احيانا من مغادرة مقر العمل لاداء صلاة الجمعة، إضافة إلى المضايقات التي يتعرضون لها عندما تحدث الأزمات والقلاقل.

واكد عوض في رسالته إلى كلينتون استعداد ممثلين عن المواطنين المسلمين الأمريكيين للتعاون مع الحكومة الأمريكية في مجال صياغة مثل هذه السياسات ودراسة طرق تطبيقها على ارض الواقع.

المسلمون في رومانيا يقيمون حفلات زواج في عيد الفطر

ينظم المسلمون في رومانيا حفلات زواج جماعية في عيد الفطر، حيث يعقدون معظم زيجاتهم في هذا اليوم وفي عيد الأضحى المبارك.

وتبدأ مظاهر افراح الزواج بعد صلاة العيد، فتقدم اسر العرسان الحلوى للحاضرين، ويبدأ الشباب في تجهيز مكان الاحتفال، وتذهب الفتيات إلى بيوت العرايس للمساعدة في تجهيزهن ومساعدة الأمهات في إعداد الطعام، وتصبح القرية كلها في خدمة بيوت العرس منذ الصباح وحتى المساء. وعند الظهر يبدأ الجميع في التجمع في الساحة المخصصة، ولا يسمح للعرسان بمغادرتها إلا في نهاية اليوم.

حياة عمر بن عبد العزيز

الجزء الثالث

إعداد الأستاذ : الطاهر الشغوعي
عضو الرابطة / فرع سلا.

6 ـ أخذ البيعة له لولاية العهد سرا من قبل سليمان :

كان من عادة الخلفاء الامويين أن ياخذوا البيعة لولي عهدهم في حياتهم، وكذلك فعل سليمان، حيث عقد ولاية عهده لولده أيوب، ولكن ايوبا هذا مات كما يحدثنا ابن عبد الحكم كاتب سيرة عمر بن عبد العزيز.

وذات يوم طاف بالخليفة طائف المرض، وشعر انه مرض الموت، وشغله أمر الخلافة وتفرس في وجوه بنيه فالقاهم صغارا، ووجدهم لا يملأون جانب العين، فقال أسفا : «إن بني صبية صغار، افلح من كان له كبار . وخلا بمستشاره الأمين رجاء بن حيوة، وراح يقلب معه وجوه النظر، فقال له رجاء : «إن مما يحفظك في قبرك، وشفع لك في اخراك ان تستخلف على المسلمين رجلا صالحا».

قال سليمان «ومن عساه يكون ؟ » واجاب رجاء : «عمر بن عبد العزيز» وتلقى سليمان مشورة رجاء كالبشرى، فقد صادفت هوى في نفسه وهتف بعبارته المأثورة «والله لاعقدن لهم عقدا لا يكون للشيطان فيه نصيب، ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ وإخوة سليمان قابعون كالنمور، واقفون بالمرصاد ؟ واهتدى سليمان إلى الحل، وهو أن يوصي لاخوته بولاية العهد بعد عمر وسارع رجاء لإنجاز الخطة وكتب مع الخليفة وصيته.

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين، لعمر بن عبد العزيز، إني قد وليته الخلافة من بعدي، ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له واطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم».

وسارع رجاء، فدعا الامراء الامويين لمقابلة الخليفة، وتواصى الخليفة ورجاء الا يعلم بمضمون الكتاب احد مادام حيا، واحتشد الامراء حوله، وأمرهم سليمان أن يبايعوا من استخلفه، واستودع الخليفة اسمه، وحاول بعضهم أن يعرف فزجره سليمان فبايعوا جميعا ثم انصرفوا.

اين كان عمر ؟ جاء يوما يعود سليمان فاستقبله قائلا، : «يا عمر ما اهمني امر، قط، إلا خطرت فيه ببالي».

ومن ذلك اليوم وهو يحس شعورا مبهما في نفسه، شعور التوجس من ان يصنعها سليمان وراء ظهره، ويجعله تحت ثقل مسؤوليات الخلافة ويسارع إلى رجاء، ويقول له متوسلا، «يارجاء، إني أرى أمير المؤمنين في الموت ولا أحسبه إلا سيعهد، وإني اناشدك الله، إذا ذكرني بشيء من ذلك ان تصرفه عني، وإن لم يذكرني الا تذكرني له في هذا الامر ابدا».

واستخدم رجاء ذكائه في انتزاع هذا الاحساس من نفس عمر، ويذهب رجاء ذات يوم ليعود الخليفة، فيجده في اللحظات الاخيرة من حياته، فيجلس في جواره حتى تفيض روحه فيسجيه، ويكتم النبأ في ثبات حتى يهيىء الظروف لإعلان الخليفة الجديد، ولنصغ إليه وهو يصف المشهد حيث يقول :

«وخرجت فارسلت إلى كعب بن حامد العبسي رئيس الشرطة ليجمع أهل بيت امير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق، فقلت لهم بايعوا، قالوا : قد بايعنا مرة، أنبايع اخرى ؟ قلت لهم : هذه رغبة امير المؤمنين،فبايعوا على من عهد إليه في هذا الكتاب المختوم، فبايعوا رجلا، رجلا، فلما بايعوا رأيت اني قد احكمت الأمر، فقلت لهم : إن الخليفة قد مات، ومضيت اقرا عليهم الكتاب».

وكان هشام بن عبد الملك اخو الخليفة سليمان فيمن بايع على مضض، إذ تقدم من عمر وهو يقول : «إنا لله وإنا إليه راجعون، إذ نحيت عني » فاجابه عمر : «بل إنا لله وإنا إليه راجعون، إذ صارت إلي وأنا لها كاره ».

ولم يكد يفيق من غمرة المفاجاة حتى راح يرتجف، واستقبل رجاء يقول له في عتاب : «الم اناشدك الله يا رجاء ! ؟ ».

ثم سار إلى الخليفة فصلى عليه، وشيعوه إلى مثواه، وعاد يعزي اهل بيته فيه ويتلقى فيه العزاء.

وفي الغد كان النبأ قد طار إلى كثير من بلاد الشام حيث سارع كثيرون إلى دابق، دخل عمر المسجد فإذا هو غاص بحشود من الوافدين، فراى انها فرصته للتخلص من المسؤلية العظمى قبل أن تتشبث بكاهله، وفجاة صعد المنبر وخطب الناس : «.. أما بعد، فقد ابتليت بهذا الأمر على غير رأي مني فيه، وعلى غير مشورة من المسلمين، وإني اخلع بيعة من بايعني، فاختاروا لانفسكم».

ولم يكد يفرغ من نطق هذه العبارة حتى كان المسجد يهتز بصوت واحد : بل إياك نختاريا أمير المؤمنين. ويرددونها ... بينما هو راح يجهش بالبكاء.

الخطبة عبر التاريخ الاسلامي ـ 2 ـ

إعداد الأستاذ: عبدالقادر العافية
عضو الرابطة / فرع سلا

ومما لاشك فيه ان إقامة تجمع أسبوعي يحضره المسلمون للصلاة ولسماع خطبة الجمعة التي يعدها الخطباء في سائر انحاء البلاد الاسلامية، يجدد في نفوس المسلمين روح الإيمان، ويجعلهم مرتبطين بمبادئ الدين وأخلاقه وادابه... وبذلك كانت خطبة الجمعة مصدر توعية دينية، وتربية إسلامية مستمرة، توقظ النفوس وتمتن الروابط بين المسلمين. فمن خلال خطبة الجمعة يتادبون ويهتدون... بها تنمو عقولهم وتزكو نفوسهم وترقى مداركهم، بها يجددون معارفهم بتعاليم الدين واحكامه ومن خلالها تترسخ في نفوسهم اخلاق الاسلام وآدابه، وتعاليمه وقيمه...

خطبة الجمعة تنبه المسلمين لمواطن ضعفهم، وتحثهم على تقوية نفوسهم، وإصلاح شؤونهم، وسد خللهم، وترشدهم لتدارك نقائصهم... وهي وسيلة من اهم وسائل بناء المجتمع الاسلامي، تمنح للمسلم شعورا بان المسلم اخو المسلم في اي جهة ومكان، وبهذا كانت خطبة الجمعة من ابرز مظاهر ديننا، فهي تعليم اساسي فرضه الله على المسلمين رحمة بهم، وجعلها لهم مدرسة وعبادة، يستفيد منها الجميع لاتفرق بين صغير وكبير، ولابين ذكر وانثى، النداء لها من اعلى المأذن يستحث وينادي الجميع: حي على الصلاة، حي على الفلاح... وقد الزمت الشريعة الإسلامية المؤمنين بالحضور إليها، والاستماع والانصات لها، قال تعالى: □ياايها الذين امنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع...○ (سورة الجمعة ـ الآية: 8).

وخطبة الجمعة لأهميتها ومكانتها الدينية كان يسند القيام بها إلى كبار العلماء، والأئمة المتضلعين من الفقهاء ومعلوم في النظم الاسلامية، أن مهمة الخطابة الدينية هي من وظيفة الخلفاء والأمراء حسبما ذكره الماوردي في الأحكام السلطانية، وابن خلدون في المقدمة، وغيرهما..

يقول ابن خلدون: اعلم ان الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والفتيا، والقضاء والجهاد، والحسبة، كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة.. فهذه كلها متفرعة عنها، وداخلة فيها لعموم نظر الخلافة. وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدنيوية، وتنفيذ أحكام الشرع فيها على العموم، فاما إمامة الصلاة فهي ارفع هذه الخطط كلها، يشهد لذلك استدلال الصحابة في شان ابي بكر، رضي الله عنه، باستخلافه في الصلاة على استخلافه في السياسة، في قولهم: ارتضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، افلا نرضاه لدنيانا... إلى أن يقول: فاما المساجد العظيمة فامرها راجع إلى الخليفة أو من يفوض إليه من سلطان، أو وزير، أو قاض، فينصب لها الامام في الصلوات الخمس، والجمعة والعيدين، والخسوفين والكسوفين والاستسقاء من ينوب عنه ثم يقول:

ولقد كان الخلفاء الأولون لايقلدونها لغيرهم من الناس... استعظاما لرتبتها... فلما جاءت طبيعة الملك وعوارضه.. (2) استنابوا في الصلاة، وكانوا يستاثرون بالخطبة في بعض الأحيان، وفي الصلوات العامة كالعيدين والجمعة.

إشادة وتنويها، فعل ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعبيدين صدر دولتهم (3) وذكر قبل ذلك استئثار خلفاء بني امية بها في بعض المناسبات.

فالخطبة في الاصل هي من وظيفة الخليفة، وبخاصة في المساجد الجامعة، التي يحضرها عدد كبير من الناس كما ذكر ذلك ابن خلدون، ومعلوم ان خطبة الجمعة كانت تلقى في المسجد الجامع دون غيره من مساجد المصر او المدينة، ولم تتعدد خطبة الجمعة في المصر الواحد إلا بعد اكتظاظ المدن بالناس، حيث ضاق المسجد الجامع العتيق عنهم.

وباتساع رقعة الاسلام تعددت منابر خطب الجمعة مابين شرق البلاد الاسلامية وغربها، وشمالها وجنوبها، فمن حوض نهري السينغال والنيجر إلى السند والهند وماليزيا واندونيسيا، ومن بغداد وماوراء النهر إلى ارمينيا وبخارى وسمرقند.

وعبر هذا المجال المتسع الاطراف والارجاء، وعبر التاريخ الاسلامي الممتد لفترات طويلة... عبر هذه المساحة الزمانية والمكانية عرفت الخطبة المنبرية تطورا كبيرا، وصارت في كثير من الأحيان تعكس أوضاع المجتمع الاسلامي وحركته الفكرية والدينية والاجتماعية، وبخاصة بعد ظهور الفرق السياسية والكلامية وأصحاب المقالات الاسلامية.. وقد نقل بعض المؤرخين والادباء، وبعض المهتمين باراء ومذاهب الملل والنحل نقلوا مقالات وخطب هؤلاء وأولائك كخطب زعماء الخوارج، مثل خطب ابي حمزة الخارجي، وقطري ابن الفجاءة، وخطب واصل بن عطاء المعتزلي... وهي خطب تعكس آراء أصحابها ومذاهبهم، واصبحت الخطب المنبرية تتعرض لموضوع الذات والصفات، والثواب والعقاب، والخلود في النار... كل من وجهة نظره... ومن خلال كتب الطبقات كرياض النفوس لابن الصغير المالكي ومعالم الايمان للدباغ، وترتيب المدارك للقاضي عياض... يلاحظ الدارس أن منبر الجمعة استغلته بعض المذاهب لترويج آرائها وافكارها، حيث دعا المعتزلة إلى الاعتقاد بأن القران مخلوق، ودعا الشيعة العبيديون من فوق منابر الجمعة لآرائهم المتطرفة في الصحابة والتابعين وكبار ائمة المسلمين، وكانت كثير من البلاد الاسلامية مسرحا لرواج هذه الأفكار المتضاربة كما كان عليه الحال في افريقية، ومصر والشام، والعراق... مما جعل بعض فقهاء اهل السنة يمتنعون عن حضور صلاة الجمعة وقد منعوا من التدريس والامامة على عهد النفوذ المعتزلي والعبيدي (4).

وفي القرن الرابع والخامس الهجريين على الخصوص اهتمت الخطب المنبرية في شرق العالم الإسلامي بالرد على الباطنية والقرامطة وغيرهم من الفرق الضالة حسبما يستفاد من كتب الباقلاني، وعبدالقاهر البغدادي، والغزالي...

وفي بعض الجهات من البلاد الاسلامية اهتمت الخطب المنبرية بموضوع الجهاد كخطب الشيخ عبدالرحيم بن نباته بحلب على عهد سيف الدولة الحمداني حيث كانت الحرب على اشدها بين المسلمين والروم، كما أشار إلى ذلك ابن كثير في البداية والنهاية واهتمت بموضوع الجهاد كذلك خطب الجمعة بالأندلس، لأن العدو الصليبي كان يتربص بالمسلمين الدوائر في هذه البلاد.

وفي القرن السادس الهجري ومابعده، يلاحظ الباحث في موضوع الخطب المنبرية أن بعض الرحالة المغاربة كان مما لفت نظرهم في رحلاتهم حالة الوعظ والتوجيه الديني في البلاد التي زاروها. ومن رحمة الله بالمسلمين أن دار الإسلام كانت مفتوحة الابواب في وجه السائحين والتجار، وطلاب العلم ورواد المعرفة.

ومنذ القرن الاول الهجري تنافس العلماء في رواية الحديث النبوي الشريف والرحلة في طلبه، والبحث عن السند العالي، وعن تكثير الشيوخ، وعملت الرحلة العلمية على تلاقح الأفكار، واستفاد العلماء بعضهم من بعض..وتنافس المسلمون من جميع البلاد الاسلامية في اداء فريضة الحج واداء مناسك العمرة، وكل هذا ادى إلى ربط أجزاء العالم الاسلامي بعضها ببعض، ودون بعض الرحالة من العلماء بعض ماسمعوه من دروس الوعظ وخطب الجمعة بالمساجد التي حضروا فيها.

فالرحالة ابن جبير (6) مثلا: يحدثنا عن الخطب المنبرية التي سمعها بمكة المكرمة خلال شهر رمضان المعظم من سنة: ثمان وسبعين وخمسمائة هجرية الموافق لسنة 1182م ويحدثنا كذلك عما سمعه من خطباء بغداد ووعاظها...

ونجده يصف المساجد الاسلامية، بالمدن التي زارها وصفا دقيقا، فيصف: بلاطاتهاو وصحونها، واساطينها وقببها، ومقصوراتها، ومحاربها، ومنابرها، ويقيس الأبعاد بين معالمها بالخطوات والأذرع والاشبار، ويقف القارئ لرحلته مندهشا امام وصفه لبيت الله الحرام بمكة المكرمة. ووصف المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ووصفه للروضة الشريفة ولمحرابها، ومنبرها، وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم بها ولقد افاض القول في ذلك، وفي مكان اخر من رحلته نجده يصف المسجد الاموي بدمشق، ويقف عند بعض مشاهده وقفة متامل خاشع ولقد اسهب رحمه الله في وصف منبر المسجد الأعظم بمدينة حلب، وتحدث عن: «أبوابه التي تنيف عن خمسين بابا، يستوقف الابصار حسن منظرها... والبلاط القبلي لامقصورة فيه، فجاء ظاهر الاتساع، رائق الانشراح، وقد استغرقت الصنعة القرصنية جهدها في منبره، فما أرى في بلد من البلاد منبرا على شكله وغرابة صنعه، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فجللت صفحاتها كلها حسنا على تلك الصفة الغريبة، وارتفع التاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف، وقد قوس أعلاه، وشرف بالشرف الخشبية القرصنية وهو مرصع كله بالعاج والأبنوس، واتصل الترصيع من المنبر إلى المحراب، مع مايليهما من القبلة دون ان يتبين بينهما انفصال فتجتلي العيون منه ابدع منظر يكون في الدنيا، وحسن هذا الجامع المكرم اعظم من أن يوصف..(7)

الهوامش:

1 ـ النبوغ المغربي للأستاذ عبدالله كنون قسم المنثور.

2 ـ مقدمة ابن خلدون: ص: 165 ط: ابن شقرون بمصر بدون تاريخ.

3ـ المصدر نفسه.

4 ـ ينظر في هذا ترتيب المدارك للقاضي عياض ج: 97.96.5 وماقبلهما والبيان المغرب لابن عذاري: 1901 بتحقيق ج س كولان وليفي برفنسال ط: دار الثقافة بيروت واتعاظ الحنفاء باخبار دولة العبيديين الخلفاء الصادر عن لجنة احياء التراث الاسلامي بالقاهرة.

5 ـ الوعظ والخطب المنبرية من خلال كتب الرحلات.

6 ـ ابن جبير 540 ـ 614 هـ محمد بن احمد الكناني الاندلسي رحالة اديب ولد ببلنسية ونزل شاطبة برع في الادب ونظم الشعر، اولع بالرحلة، زار المشرق ثلاث مرات وكانت الرحلة الثالثة هذه التي نتحدث عنها 581.578 هـ توفي بالاسكندرية رحمه الله.

7 ـ رحلة ابن جبير ص: 195 ط: عبدالحميد حنفي القاهرة.